

سيكتشفون «التسويات» و«القوى الإقليمية». ومنهم من قد يشعر أن لبنان ما زال فرنسياً أكثر من كونه لبنانياً. ومنه العواطف القليلة التي تحمي «الاستقلال» بالفعل. أكثر من الشعار. يبقى الجيش اللبناني. لأسباب عديدة. اقترب الجيش بالاستقلال. واضرت الذكرى بعرصه العسكري. من دون أن يلغي ذلك. بعد 74 عاماً. الحاجة الملحة. إلى بناء سردية وطنية حقيقية للاستقلال. تقوم على مصالحة مع التاريخ. ولا تقوم على «استقلال الطوائف» عن بعضها البعض

## «أحداث حوادث لبنانية»!

### «موسم» للاحتفال.. وبيع الألبسة العسكرية!

لا يوجد في كتاب التاريخ ولا في كتب المؤرخين أي إشارة إلى «نساء الاستقلال» (هيلم الموسوي)



الأخضر كان لون البدلة الأولى وكان يشبه الثياب العسكرية الفرنسية (مروان بو حيدر)

بحاجة لرخصة تؤخذ من وزارة الدفاع الوطني، وإلا فإن عملهم يكون غير شرعي. رغبته في عدم التحدث ما زالت مستمرة، ومع ذلك يشرح لنا كيف يتم البيع. «هذه الملابس والبدلات، لا تُباع إلا للعسكريين فقط، أطلب البطاقة العسكرية من الزبون، أسجل اسمه ورقمه وتاريخ الشراء في سجل خاص». أما الأسعار... فيتحول صاحب المحل هنا إلى تاجر «طبيعي»، ويبدأ الشكوى: «اضطررنا إلى تخفيض السعر إلى 70 ألفاً بعدما تقرر تغييرها. تشتري البدلة الواحدة بسعر الجملة بما يقارب 68 ألفاً، ونبيعها بمئة ألف». وليس الأطفال فقط. في عيد الاستقلال «نشهد إقبالاً عاماً، هناك من يتلقت الصور ويضعها على الفايس بوك كتعبير عن الحب للجيش اللبناني». الاستقلال مناسبة «كشيبية» له، ومناسبة للاستعراض على مواقع التواصل الاجتماعي!

أن بدلنا إلى طريق محل آخر. صغير جداً، وفيه الكثير من البضاعة. أحذية من كل المقاسات مصفوفة بترتيب. «رينجرات» صحراوية وسوداء على حد السواء. بدلات «جيشية» مرقصة على الحائط وراء البائع. وفي المحل رجلان يتبادلان أطراف الحديث. حديث انقطع لحظة دخولنا

#### تتراوح أسعار البدلات للأطفال بين 25 و40 ألفاً والمدارس توصي بشرائها

المحل. صاحب المحل لا يرغب كثيراً بالحديث عن الموضوع. إنه موضوع «حساس». لكن بمقدوره أن يشرح طبيعة عمل محال كهذه باختصار. يقول إنه ليس بمقدورهم فتح محال كهذه، ما لم يكن لديهم بضائع في تعاونية الجيش. فضلاً عن أنهم

التمويه. ولسيرة الألوان، يحدثنا عن بدلة الجيش اللبناني. الأخضر كان لون البدلة الأولى. كان يشبه الثياب العسكرية الفرنسية. ترك الانتداب أثراً بعد الاستقلال. في 1983، تغيرت البدلات. صارت أميركية الطابع. بعد الطائف، تغيرت بدلات «الأفواج الخاصة». واليوم، وتزامناً مع «الاستقلال»، ستتغير للجميع، يعرف «الخبرية»، وإن كانت ستبقى «متأثرة» ببدلات الجيوش «الكبرى» في العالم.

في الأساس، قد يستغرب البعض وجود محال مخصصة لبيع الأعتدة العسكرية بين الناس. وقد يصعب على البعض الآخر أن يدرك إلى الطريق الصحيح المؤدي إلى هذا النوع من المحال. لكن الناس عموماً يعرفون أن في «منطقتهم» محالاً للألبسة العسكرية. وهي مرخصة وليست ممنوعة. بعد جهد، استطاع خياط عجوز مشغول بثوب يحوكة،

#### يارا سعد

يرتاح البائع عندما نسأله عن البدلات العسكرية الخاصة بالأطفال. يخبرنا أن محله يشهد إقبالاً ملحوظاً في عيد الاستقلال تحديداً، من قبل الأهالي، «لا لأنهم متحمسون، بل لأن المدارس تجبرهم. الأهالي لا يريدون الشراء». وتتراوح أسعار هذه البدلات بين 25 و40 ألفاً. المدارس. والحمد لله. مسؤولة وواعية لأهمية «العسكرة» منذ «الطفولة». وهكذا يظن الجميع أنهم «يشاركون» في الاحتفال، وفي الاستقلال. لا يتوقف الأمر على الأطفال. ألم تحفظ جميعاً تلك الأغنية الشهيرة التي تقول «تسلم يا عسكر لبنان يا حامي استقلالنا؟». اللبنانيون عموماً يحبون الجيش، وبعضهم «يبالغ» في محبته، فيحاول «تقليد» الجيش. داخل هذا المحل، وهو أحد المحال «المدنية» المخصصة لبيع اللوزام العسكرية - القديمة والجديدة - ستجد كل ما يتعلق بالجيش والجيوش. يخفض صاحب المحل الصوت عند رؤيتنا. تبدو عليه الثقة. يؤكد لنا مفاجراً بالقول إنه يبيع، ليس للجيش فقط، إنما لما يسميه «شبابنا». قاصداً شباناً من أحزاب محلية. ولا أحد حقاً يمكنه أن يعرف كيف يمكنه التأكد من أن «شبابنا»، الذين يبيعهم، هم في الجيش، أو ليسوا كذلك. لديه «أساليب خاصة» للتحقق على ما يبدو. نسأله عن البدلة الجديدة، فيقول بلهجة العارف، إن اسم البدلة عادة يرتبط بالمنطقة الجغرافية «الشباب بجرود عرسال ارتدوا بدلات تسمى «ديجيتال»، أما في الجنوب في حرب تموز وغيرها، فإنهم يرتدون بدلة تشبه بدلة الجيش الحالية»، ويُرجع ذلك إلى



## الجيش اللبناني في حلة جديدة: بدلات «أميركية» وأحذية «مودرن»



العسكريين: «مع بداية السنة الجديدة سيصبح الرينجر الصحراوي أمراً واجباً». أما في ما يتعلق بالبدلة الجديدة، يرحب عسكري آخر أنها «تشبه تلك التابعة للمغاورين، وقد تكون إيطالية». فيما يؤكد أحد أصحاب المحال المتخصصة ببيع الملابس العسكرية «أن البدلة الجديدة اسمها multicam، وهي تشبه البدلة الأميركية». وعن الحالية يقول إنها «في الأصل أميركية تشبه بدلة المارينز». هذا الأمر لا يعجب أحد العسكريين، ويعتبره نوعاً من «الإحراج»، من دون أن يلغي أن البدلة الجديدة ستكون «أكثر هيبية». المعادلة سهلة: الجيش بوصفه جيشاً، يحتاج إلى «الهيبة». والبلاد، تحتاج إلى الجيش بوصفه مؤسسة، تحمي «استقلاله».

يارا...

كذلك. ثم يوضح «بالأساس هذا الأمر يتم من خلال مناقصة رسمية»، مستدرِكاً بشيء من عدم المبالاة «البلد ككل واسطاط». معلومات أخرى حول عدد البدلات تحتاج إلى البحث والتدقيق. عدد البدلات الجديدة سيكون 200 ألف، في حين أن عديد الجيش أقل من ذلك. هذه المعلومة «مؤكدة» حسب التاجر: «أعتقد لكل عسكري ثلاث بدلات»، ويشرح مازحاً... «في العادة يأخذ كل عسكري بدلة واحدة رقيقة، وهي إما كورية أو صينية الصنع. لكنني أعتقد أنها صينية». يستفيض في المزاح، ولكن بنبرة لا تخلو من الجدية: «حتى بدلات الجيش الأميركي صينية».

في أوساط العسكريين، نقاشات كثيرة عن البزة الجديدة. حذاء بلون الرمل بدلاً من الأسود. وبزة باللون «مودرن». يقول أحد

فيها مساحة أوسع للزيتي الفاتح، لتناسب النظرة العسكرية الجديدة إلى اللباس، وتلائم العمل في الميدان من الناحية الجغرافية. غير أن التغيير الأساسي الذي يسعى إليه قائد الجيش منذ توليه مهامه، لا يتوقف عند الشكل - الذي يلعب دوراً في بناء «هوية» بصرية للجيش - بل يتركز إلى «نفسية»، وحتى في حياته اليومية، وذلك من خلال التقديرات والتسهيلات، بحسب مصادر في الجيش. تتضارب المعلومات حول البدلات الجديدة. ثمة من يقول إنها «هبات». مصدر آخر في وزارة المالية يؤكد أن الأمر «أوكل إلى ثلاثة أشخاص، ولم تُجر أي مناقصة. ولم يكن هناك أي دفتر شروط». أحد تجار الألبسة العسكرية، الذين يبيعون الجيش، يقول «قد تكون هبة، لكن إنجاز البدلات الجديدة ليس

طيف الاستقلال خجول هذا العام في لبنان. الأزمة السياسية تطغى على الحدث. فرنسا كانت محطة الرئيس الحريري الأخيرة بعد احتجازه في السعودية، وفرنسا نفسها احتجزت لبنان قبل 74 عاماً. رغم كل شيء يبقى الاستقلال مناسبة لا بد من الاحتفال بها، والجيش مؤسسة لا بد وأن تكون معنية بالاستقلال. تغييرات ينتظرها العسكريون هذا العام، وستظهر «رسمياً» في عيد الاستقلال المقبل (2018)، والحديث هنا عن تغيير البدلات، سيصير الزيتي فاتحاً، وستصبح أكثر شديداً ببدلة «القوات الوسطى» الأميركية. التصميم الجديد يشمل «رينجر» صحراوي، بدلاً من الأسود الضخم المعتاد حالياً. وحسب مصادر في الجيش، فإن البدلة الجديدة ستكون «أقل ترقيطاً»، وستكون